

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

رسالة المساجد

السنة التاسعة - العدد الخامس - جمادي الأول 1432 هـ ماي 2011 م

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

أحكام الاختكار في الفقه الإسلامي

مواقف الإمام ورطوبه على التساؤلات

أهمية الزواج والطلاق

الافتتاحية

رسالة المسجد

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

المدير العام مسؤول النشر

الدكتور بوعمد الله غلام الله

وزير الشؤون الدينية والأوقاف

رئيس التحرير: الدكتور محمد عيسى، مدير التوجيه الديني والتعليم القرآني.
مستشار المدير العام: الأستاذ حمزة يدوغي، مفتش مركزي.
مديرة التحرير: الأستاذة منية سليم، المديرة الفرعية للبرامج وتحسين المستوى.

هيئة التحرير

- أ.د. عبد الله بوخلخال، مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.
- أ.د. عمار مساعدي، عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.
- أ.د. عمار طالبي، باحث جامعي، رئيس المجلس العلمي لولاية الجزائر.
- أ.د. عبد القادر خياطي، مستشار السيد الوزير.
- د. يوسف بلمهدي مستشار السيد الوزير.
- د. عبد القادر فضيل، مدير مؤسسة العصر للمنشورات الإسلامية.
- د. مصطفى باجو، باحث جامعي.
- أ.د. بوزيد بومدين، مدير الثقافة الإسلامية.
- د. محند أو إدير مشنان، المدير الفرعي للتعليم القرآني.

المحتويات

- 3 ■ الافتتاحية/ السيد الوزير د. بوعبد الله غلام الله
- 13 ■ الفكر النقدي وضرورته للمثقف د. محمد الرايس
- 26 ■ أحكام الاحتكار في الفقه الإسلامي (1) أ. ميهوبي ميلود
- 41 ■ الزواج والطلاق، الأهمية والأسس والأسباب أ. مسعود جمادي والآثار (1)
- 58 ■ القدوة الحسنة في منهج الدعوة الشيخ محمد العلوي
- 82 ■ مواقف الإمام وردوده على استفسارات الناس د. سليمان ولد خصال
- 93 ■ خطبة العدد "الجزائر أمة الجهاد والعمل" الشيخ الغنثري لندري

تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية

أصل هذه الافتتاحية هو الكلمة الرسمية التي ألقاها معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف في الحفل الرسمي لافتتاح سنة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

أيتها السيدات الفضليات:

أيها السادة الأفاضل:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

إنه لشرف عظيم وسعادة غامرة أن أرحب بكم - فخامة رئيس الجمهورية - وأن أعرب لكم عن الشكر الجزيل والثناء الجميل على تكرمكم بالإشراف شخصيا على الانطلاق المبارك إن شاء الله لهذا الحدث الثقافي التاريخي الكبير، ألا وهو افتتاح سنة

تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية؛ فأنتم **-فخامة الرئيس-** تؤكدون بسلوككم الحضاري الأصيل هذا، ما عهدناه فيكم دائما من اهتمام جاد بالثقافة وحسن تقدير المثقفين ومن تشجيع كل ما يعزز انتماءنا الثقافي والحضاري الإسلامي ويحكم صلة أجيالنا به.

فالجوائز عامة، **وتلمسان** بصفة خاصة مدينة لكم بحسن اختيارها رمزا نابضا ومثالا أصيلا للعتاء الحضاري الإسلامي القائم على تنوع النسيج الثقافي والاجتماعي في إطار وحدة المرجعية التي صاغتها وحدة العقيدة؛ **فمدينة تلمسان** كانت مركزا تمازج فيه هذا التنوع وتحقق فيه ذلك الثراء الفكري والثقافي والفني.

هذا؛ كما يشرفني ويسعدني أن أحبي باسم **فخامتكم** كل ضيوف الجزائر الكرام وأن أشكرهم جميعا على تلبيتهم الدعوة وعلى حسن الإعداد للمساهمة الجادة المثمرة من أجل نجاح فعاليات هذه التظاهرة الثقافية وتحقيق الأهداف المنشودة منها؛ هذا الحدث الثقافي الحضاري الذي تعتر الجزائر باحتضانه وهي، بحمد الله وفضله، أكثر ما تكون ارتياحا لحاضرها وتفاؤلا بمستقبلها وطموحا إلى استكمال بناء مجتمع عصري أصيل قائم على مبادئ الحرية والعدل والتضامن، وإلى تحقيق ما تنشده من رفاه وتقدم وازدهار في أمن وأمان واستقرار؛ وهي تسعى في الوقت ذاته بحزم وثبات إلى ترسيخ قيمها الدينية والوطنية ومقومات شخصيتها الحضارية الأصيلة، مما جعلها تحرص على إبراز تراثها الثقافي والحضاري لتتعرف عليه أجيالها فتزداد اعتزازا بماضيها وأجداد ماضيها، وتتأكد من حقيقة تاريخية كبيرة وهي أن الجزائر كانت منذ أنار الإسلام ربوعها بنور هدايته تربة خصبة ازدهرت فيها مختلف العلوم الإسلامية، إذ ما لبثت أن أصبحت لها مدارس رائدة كانت مراكز إشعاع حقيقية، وعلى رأسها **مدينة تلمسان**

التي تزدان اليوم بحضوركم وتزدهر بمشاركتكم وتشرف بتتويجها عاصمة للثقافة الإسلامية.

أيتها السيدات الفضليات:

أيها السادة الأفاضل:

لقد كانت **تلمسان** متميزة بجملة من الخصائص الذاتية جعلتها تأخذ بنهم وتعطي بسخاء في مستوى العالم الإسلامي كله، شأنها في ذلك شأن العواصم العلمية الكبرى المتميزة بمواقعها وخصوصياتها؛ فقد كانت علاقة **تلمسان** بالأندلس مثلاً سبباً مباشراً لهذا الإشعاع ويعود ذلك - كما تعلمون - إلى وفود العلماء إليها واستقرارهم فيها؛ مما جعلها تستفيد من خصوصيات الأجناس الذين مروا عليها، لكنها دمجتهم في شخصيتها مما أكسبها غنى وتنوعاً نادراً ما توافرا لغيرها من العواصم الثقافية؛ فتلمسان غنية أصيلة بتراتها المادي والثقافي والحضاري الذي ساهم في صنعه أولئك العلماء الذين قصدوها للتعليم والتعليم؛ فهيأوا بذلك الأرضية اللازمة والجو المناسب، الذي دفع بمعظم الدول التي عرفتتها، كالأدارسة والصنهاجيين والمرابطين والموحدين والزيانيين والمرينيين وغيرهم إلى المبادرة بإنشاء المعاهد والمدارس والمساجد والزوايا التي ظلت على مر الأجيال مقصد طلبة العلم، الذين كانوا يتلقون فيها جميع العلوم الإسلامية على اختلاف تخصصاتها، فتركوا آثاراً زاخرة، إذ الفوا في شتى فروع العلم وبخاصة منها علوم اللغة والأدب، كل ذلك جعل مدينة تلمسان تلقب بحق بلؤلؤة المغرب العربي، وصارت مرادفة للتكامل الرائع بين الفن والتاريخ، والتنوع الطبيعي والنسيج الثقافي الحضاري والطابع المعماري الأصيل.

أيتها السيدات الفضليات:

أيها السادة الأفاضل:

لقد أنجبت **تلمسان**، سواء في ماضيها البعيد أو القريب، قمما شامخة في شتى فنون العلم والمعرفة الإسلامية وفي التصوف السني الصحيح أمثال الغوث سيدي بومدين شعيب وسيدي محمد بن بلقايد، وعلماء أمثال ابن مرزوق الجدد والحفيد والمغيلي والمغراوي والإدريسي والونشريسي وأبي عبد الله الشريف **التلمساني** وغيرهم كثير؛ كما كان للمرأة **التلمسانية** حضور قوي في إثراء الحياة العلمية والثقافية الإسلامية نذكر على سبيل المثال لالة المؤمنة **التلمسانية** العالمة الفقيهة التي كانت تجالس العلماء وتناقشهم والزاهدة العالمة الفقيهة الصالحة عائشة بنت الأكحل المدعوة فتحون صالحة ومستجابة الدعاء وهي والدة الفقيه أبي إسحاق **التلمساني**؛ هذا، وتجدر الإشارة إلى أن من علماء **تلمسان** من تجاوز عطاؤهم الحضارة الإسلامية ليدخل حضيرة التراث الإنساني العالمي من باب الواسع بما قدموه من إضافات رائدة في شتى العلوم الإنسانية والتجريبية إذ لم يكتفوا بارتداد مجال العلوم الإسلامية المختلفة، على سعتها وتعدد فروعها، وإنما اجتهدوا وأبدعوا، وفي مقدمة هؤلاء عبد الرحمن بن خلدون مؤسس علم الاجتماع؛ كما سيميز ذلك كله من دون شك السادة الباحثون والدارسون المختصون في تراث **تلمسان** الذي يكاد يمثل وحده ثلثي تراث الجزائر العلمي والفكري والفني والثقافي، من خلال مختلف الندوات والملتقيات التي ستنظم خصيصا لذلك، إلى جانب المهرجانات الفنية والثقافية المختلفة المبرجة لتفاعل مع الأسابيع الثقافية التي ستنظمها الوفود الممثلة للدول المشاركة والتي ستنشط خلالها فعاليتها

الثقافية للتعريف بإضافاتها العلمية والفكرية والفنية والثقافية التي قدمتها للحضارة الإسلامية الواسعة، وكذلك من خلال ما سيعقد من ندوات علمية وما سيعرض من مسرحيات وأفلام تبرز وتخلد مآثر شخصيات كان لها حضور قوي في تاريخ تلمسان وتراثها الحضاري في مختلف مجالات الإبداع والنشاط الإنساني الراقي، الذي يخدم الإنسانية جمعاء، ويكرس مبدأ حوار الحضارات والثقافات والديانات، الذي هو أحد الأهداف السامية لهذه التظاهرة الثقافية؛ كل ذلك من أجل التمكين لمبادئ الحرية والعدل والأمن والسلام في العالم من خلال التعارف والتعاون في إطار الوحدة الإنسانية الجامعة.

آيتها السيدات الفضليات:

أيها السادة الأفاضل:

إن مما لا يخفى عليكم ومما لا شك فيه أن أي نشاط فكري ثقافي جاد في مستوى هذه التظاهرة الكبيرة لا يحقق كل الأهداف المنشودة منه إذا لم يستحضر بوعي الوضع الحضاري العالمي العام الذي نعيشه كمسلمين بكل أبعاده وتناقضاته وملابساته وضغوطه؛ وانطلاقاً من هذه المسلمة أقول إن ما أنتجته **مدينة تلمسان** وما عرفته من تراث علمي وفكري وفني شأها في ذلك شأن جميع العواصم العلمية الإسلامية التي أغنت الحضارة الإسلامية عبر التاريخ وأشرقت أنوارها على الحضارة الإنسانية الواسعة أقول إنما هو ثمرة من ثمرات الذهنية الإسلامية المبدعة بفضل خصائصها المميزة التي صاغت العقيدة الإسلامية وفق منظومة مبادئ وقيم وضعت ملامح خاصة لفلسفة العلوم في الإسلام وبينت لها رسالتها الحضارية الإنسانية العالمية بوضوح هذه الرسالة التي ترمي في جوهرها إلى تكريم الإنسان وإسعاد البشرية بالتمكين لمبادئ الحرية

والعدل والحوار والتعارف والتعاون بين بني البشر على اختلاف الديانات والأجناس واللغات والثقافات، وإقرار الأمن والسلام في العالم والعيش الكريم للإنسان كإنسان في إطار الوحدة الإنسانية الجامعة.

غير أن من يرصد الوضع الحضاري العام الذي يشهده العالم اليوم بصفة خاصة يكتشف عند البعض جهلا مطبقا بهذه الحقيقة الإسلامية بل وبجوهر الإسلام عموما، عقيدة وشريعة وقيما ومبادئ وآدابا وتاريخا وحضارة؛ كما أن هناك استغلالا مقصودا أحيانا لهذا الجهل عند البعض الآخر وتوظيفاً مغرضاً له لتشويه صورة الإسلام وطمس حقيقته، وذلك بتقديمه على أنه دين يعلن الحرب الدائمة على غير المسلمين ويضمر الكره لهم، مما يجعله في أعين الجاهلين له وكأنه يحمل رسالة انقلابية تؤمن بحتمية الصراع بين أتباعه من جهة، وبين غيرهم من أهل الديانات والحضارات الأخرى من جهة ثانية؛ ناهيك من اتهامه بالإكراه الديني والعنف ومعاداة العلم والتقدم.

ومن البديهي - أيها السادة الأفاضل - أن تصحيح هذه النظرة الخاطئة إنما يقع على عاتق المسلمين أنفسهم وذلك في مستويات ثلاثة: المستوى العلمي النظري أولا، والمستوى التاريخي الحضاري ثانيا، والمستوى الواقعي المعيش ثالثا؛ أي أن يبرز المسلمون، أولا حقيقة الإسلام الثابتة وجوهره المكنون، ثم يرصدوا هذه الحقيقة وهذا الجوهر في تاريخ المسلمين ليبينوا أن ما لا يتوافق معها إنما يكون حجة على المسلمين كبشر يصيبون ويخطئون لا على الإسلام ذاته، وأخيرا أن يجسدوا في واقعهم الحضاري المعيش هذه الحقيقة وهذا الجوهر الذي أساسه أن الإسلام، عقيدة وشريعة إنما جاء ليسعد الإنسان، ولذلك كرم هذا الإنسان وسخر

الافتتاحية

له ما في الكون والطبيعة، لينتفع به بفضل وظيفة العقل لعمارة الأرض وتحقيق معنى الاستخلاف، وإن أول ما تتحقق به سعادة هذا الإنسان، من منظور الإسلام، هو شعوره بكرامته وحريته.

لقد كرم الإسلام الإنسان كإنسان، بغض النظر عن دينه أو جنسه أو لغته، ودعا المسلم إلى احترام الإنسان بهذا المفهوم، فيحترم حرّيته ويقدر كرامته.

هذا الواجب الديني المقدس نحو الآخر، يدركه المسلم بعقله الذي كرمه الله به كإنسان، بل هو علة هذا التكريم أصلاً؛ ومعنى ذلك أن المسلم الحق لا يمكن أن يقع في تناقض سواء في تفكيره أو أقواله أو أفعاله أو سلوكه، لأنها جميعاً تصدر عن هذا العقل، فهي محكومة بميزانه مضبوطة بمقاييسه! فإذا علم هذا المسلم وأدرك بعقله أن الإسلام كرم الإنسان كإنسان فكيف يتصور أن يهين مسلم إنساناً، لأنه يختلف عنه في الدين أو أنه ملحد لا يؤمن بأي دين.

إن فهم الذات، أصلاً، ووعي رسالتها على الأرض أساس لفهم الآخر وحسن تقدير ماله من حقوق؛ وهذا ما جعل الإسلام ينبذ التعصب ويرفض الإكراه ويحارب التطرف أياً ما كان نوعه أو مجاله، لأن الإكراه يهدر الكرامة والحرية وإذن فهو مناقض للإسلام الذي جاء ليحفظهما باعتبارهما أساس سعادة الإنسان الذي كرمه وجاء ليسعده!.

إن هذا التسامح الديني هو الذي مكن من ميلاد الحضارة الإسلامية ونموها وانتشارها السريعين؛ لأن هذا التسامح هو الذي ضمن لغير المسلمين كرامتهم وحرّيتهم وحقوقهم فاعتزوا بالانتماء إليها، لأنها جعلتهم يشعرون بإنسانيتهم ويحسون بالدافع القوي إلى خدمتها والإضافة إليها، عن طوعية وطيب خاطر؛ فظهر بفضل ذلك،

الافتتاحية

لأول مرة في تاريخ الحضارات ما يمكن أن نسميه بلغة اليوم «المواطن العالمي» في ظل هذه الحضارة الإسلامية !!.

أيّتها السيدات الفضليات:

أيّها السادة الأفاضل:

إنّ فعاليات هذه التظاهرة الثقافية الواعدة تنطلق في اليوم الذي تحتفل فيه الجزائر بيوم العلم الذي يصادف يوم وفاة رائد النهضة الإصلاحية الجزائرية الحديثة المرحوم الإمام عبد الحميد بن باديس؛ وفي هذا الاقتران معنى جليل ينبغي إبرازه بهذه المناسبة؛ فابن باديس لم يكن عالماً في الفيزياء أو الرياضيات أو ما شابه ذلك من العلوم التجريبية والكونية، بل كان عالماً بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وتراث السلف الصالح، وسنن الله الماضية في خلقه، مما جعله يفقه أسباب القوة والضعف وأسباب النصر والهزيمة في حياة الأفراد والجماعات والأمم في تطورها مع التاريخ ...!

فقد قال رحمه الله، خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْهَرْ مَأْ لَبْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَلْسَمَ وَالْبَصِيرَ وَالْقَوَامَ كُلَّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء 36).

«العلم وحده هو الإمام المتبع في الحياة، في الأقوال والأفعال والمعتقدات!..».

أيّتها السيدات الفضليات:

أيّها السادة الأفاضل:

كلنا يعلم أن هناك جهوداً كبيرة تبذل من أجل التعريف بالبعد العلمي للحضارة

الافتتاحية

الإسلامية، سواء من قبل الباحثين المسلمين المختصين أو من قبل المستشرقين والسؤال الذي تثيره هذه الجهود هو: هل القصد منها إبراز الإضافة الكمية التي قدمتها الحضارة الإسلامية في مجال العلوم الطبيعية والتجريبية؟ مما يدخل في باب تاريخ العلوم وتطورها؟؟ أم هو من باب الحنين إلى ماض مجيد، كتعويض عن الفقر العلمي الحضاري الراهن؟! أم هو من باب الرد على بعض من ينكر على المسلمين إسهامهم في مجال العلوم والمعارف؟!

إن فضل الحضارة الإسلامية على النهضة الأوروبية خصوصاً، وعلى المدنية بشكل عام قد حظي باهتمام كبير، ليس من قبل المسلمين وحدهم بل حتى من قبل غيرهم من المستشرقين المنصفين كما هو معروف، على تفاوت هؤلاء في درجة الإخلاص للحقيقة وللتاريخ؛ فقد وضعت في هذا المجال مؤلفات ودراسات وأبحاث وعقدت ندوات وملتقيات وخصصت مجلات؛ مما يجعل الإطلاع على الجانب الكمي أو على المنجزات العلمية التي حققها المسلمون أمراً ميسوراً بالنسبة لكل رغب؛ لكن الذي لم يحظ بالقدر الكافي من الاهتمام، والذي كان من اللازم التركيز عليه هو منهاج العلوم عند المسلمين، هو بيان خصائص الذهنية الإسلامية المبدعة، وتوضيح أسس تفاعلها مع الكون والطبيعة، وإبراز النسق العام المتميز الذي تنتظم فيه هذه الأسس، والذي أثمر فلسفة خاصة في مجال العلوم الطبيعية والتجريبية؛ وبشكل خاص إبراز المنظومة الأخلاقية التي تقوم عليها هذه الفلسفة المتميزة كما أسلفت!.

ذلك أن العقيدة الموحدة التي وحدت العلوم والمعارف في الإسلام قد وضعت إلى جانب ذلك أخلاقيات رفيعة للبحث العلمي هي التي كانت وراء العطاء الكبير الذي قدمته الحضارة الإسلامية.

إن هذه الفلسفة المتميزة في العلوم وهذه الأخلاقيات الرفيعة في البحث العلمي هي التي تعتبر الإضافة الكبرى التي قدمتها الحضارة الإسلامية إلى جانب المنجزات العلمية، وهي التي حررت الإنسان من المنهاج الأسطوري في التعامل مع الكون والطبيعة واستكنه أسرار المادة والتحكم في قوانينها وتوظيف ذلك كله في إسعاد البشرية في إطار الوحدة الإنسانية الجامعة التي لا تنافي التميز والتعدد والتنوع فالله سبحانه واحد والكون واحد والإنسان واحد والدين في جوهره واحد؛ فكلمة أديان بالجمع لم ترد في القرآن الكريم والدين لم يرد إلا مفردا ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِلخَلْقِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَوِيمُ وَلَكِنَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم 30).

إن هذا المنظور القائم على هذه القيم الإنسانية العالية هو الذي ينبغي أن يشكل ذهنيات الأجيال التي ستعيش منطلق الألفية الثالثة لأن ما يحتاجه عالمنا اليوم القائم على التطور الكمي كما تعلمون ليس مزيدا من القوة والقدرة على تسخير الكون والطبيعة، فذلك مجال قد حققت فيه العلوم التكنولوجية تقدما مذهلا، وإنما الذي يحتاجه عالمنا اليوم هو منظومة قيم أخلاقية إنسانية تتأجج في كل الضمائر والنفوس على تباين الأجناس والديانات واللغات.

هذا؛ ويطيب لي في الختام أن أرحب مرة أخرى باسم فخامة الرئيس بضيوف الجزائر الكرام وبالفعاليات الثقافية والفنية التي ستسعد باحتضانها مدينة تلمسان عاصمة العلم والفن والجمال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته